


اعْتِقَادُ أهْلِ السُّنَّةِ وَعُلَمَاءِ الأُمَّةِ

تأليف الشيخ الإمام

أبي محمد عبد الله بن محمد المرجاني التونسي

(633 ـ 699هـ)

تحقيق

نزار حمادي

دار الإمام ابن عرفة

تونس




قال ابن المعلم القرشي في كتابه: «نجم المهتدي ورجم المعتدي» عند تعرضه لطبقات أهل السنة الأشاعرة: ومنهم الشيخ الإمام القدوة، المتمسك من التقى بأوثق عروة، العارف الذي سُلِبَ لديه كلُّ عارِف، والمستملي من الغيث ما ينطق به من المعارف، الراسخ في العِلْم والحكمة، والناسِخُ بضياء معارفه دياجي المشكلات المدلهِمَّة، والسافر لثامَ الإيهام عن وجوه التفسير، والمكاشِف بما في الضمير، قد افْتَرَعَ أبكارَ المعاني التي لم يطمثها إنس قبله ولا جان، وأنبع من علومه بحاراً كل البحار لديها خُلْجان، وأطلع من تلك البحار جواهر ألفاظه، فهو جوهري انتسب إلى المرجان.

دخل مصرَ على حين غفلة من أهلها وحين نقلة ذهبت بأكابر علمائها وجلها، فجلى صدأ القلوب بما أظهره من معارفه وحلاه، وأخرج أهلها من الظلمات إلى النور حين ذكّرهم بأيام الله، وأحيى قلوبهم بما يلقيه من التذكير، وعرّف جاهلهم بعد التنكير، وحج مرتين وزار كرتين، ثم أقام بمصر يسيراً وأزمع عنها إلى بلاده رحيلًا ومسيراً، فاستوحشت مصر لفراقه، وانتقل إلى الغرب منبر إشراقه، وكان بها أفول شمسه ومنها قفول ناعي نفسه، فورد الخبر بانتقاله، فأحرق القلوب وأصم الآذان سمع مقاله .

أما نسبه فهو: أبو محمد عبد الله بن محمد بن علي القرشي. ولد بتونس ونشأ بها، وقرأ العلم على أبي فارس عبد العزيز بن بزيزة، وعلى أبي علي بن رُشيد،

وقرأ النحو على أبي الحسن الزبيدي أحد الإخوة الثلاثة الزبيديين، وصحب في التصوف أبا علي بن السماط وأخذ عنه طريق القوم.

وجعل له الله وُدّاً في قلوب أهل المشرق والمغرب وألقى عليه محبة منه، واجتمع عليه العامة والخاصة محبين له ومعظمين له بما يجب من تعظيمه.

وكانت له اليد الطولى في الفقه، وأصول الدين، والتفسير، والمعارف، وإيضاح المعاني الخفية باللفظ الجلي الواضح الذي يفهمه العامي كما يفهمه العالِم، وكان يُقال له: «من أين لسيدي هذا كله؟» فيقول: أسمعُ كما يسمَّعون. وصدق في ذلك رضي الله عنه، لم يكن ذلك قوة بشر.

ومن كلامه ما استملاه سيدنا الإمام العالم الأصيل عماد الدين شرف العلماء فخر المدرسين أبو الحسن علي بن السكري نفعه الله ونفع به، ثم عرضه عليه فقَبِلهُ منه واستصوب فِعْله، ونقلته عنه متذكراً به ما سمعته من الشيخ.

فمن ذلك قوله في تفسير سورة البروج في قوله تعالى: ﴿ **فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ** ﴿١٦﴾ ﴾ [البروج: ١٦] في آخر كلامه في ذلك: ﴿ **فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ** ﴾ أي: لا يُنكَرُ فِعْلُه، فتارةً يرقى بالعبد إلى الملأ الأعلى، وتارة ينزله إلى قعر البهموت، ولا يقال: كيف؟! ولا لِـم؟! إذ هو المنفرد بالجلال، ﴿ **لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ** ﴾ [الأنبياء: ٢٣].

ومن ههنا يظهر قوله ﷺ: «**لا تفضلوني على يونس بن متَّى**»، قيل: إن بعض العلماء سئل عن هذه المسألة فقال ما معناه: بَذْلُ جميع ما يقدر عليه من المال قليل في إفادة الجواب، والجواب عن ذلك أنه كأنه يقول صلوات الله عليه

وسلامه: الباريء سبحانه وتعالى لا يتحيز ولا يختص بجهة ولا مكان، فلا فرق بين معنى إسرائي ومجاوزتي لسدرة المنتهى، وبين يونس بن متى وهو في بطن الحوت، الحكم في الاتصال واحد، إذ التجلي لمن هو في بطن الحوت وفي مقام مجاوزة السماوات والمرور على سدرة المنتهى واحد، وذلك أفعال الباري تظهر عنده في صورة وتنقله إلى الضدّ، والقدرة صالحة للضدّ والنقيض.

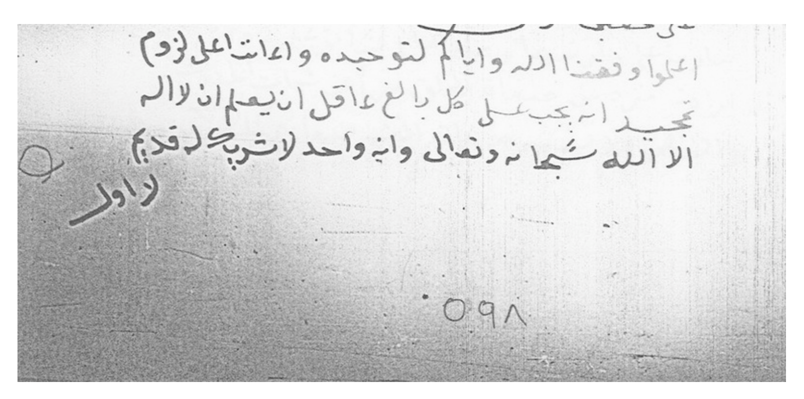
انظر ـ وفقك الله ـ كيف صرّح بنفي الجهة رضي الله عنه وعنا به.

ومن كلامه رضي الله عنه ما استطرد به في تفسير سورة «سبّح اسم ربك» فقال بعد ذكره مقام سيدنا رسول الله ﷺ: وإذا تحقق ذلك، وأُلهِمَ العبدُ ما وقعت الإشارة بطلبه من العبد أول ما يفتح بصره على تسبيح المولى سبحانه وتعالى وإجلاله في كبريائه وعظمته وجلاله، ثم يعود بعد ذلك يلاحظ جميل مخلوقاته وبدائع مصنوعاته، فإذا تفهم معنى قوله: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ﴾ [الأنعام: ١٢٢]، فحقيق بالعبد أن لا يركن بشدة إلى زخارف المخلوقات، ولا إلى الرتب الدنيوية والولايات، وأن كل من وجد له رسماً أقيم فيه ويداً قوي بها على أبناء جنسه يلاحظ في ذلك جلال من أقامه وقوة يده، ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح: ١٠] ليست يد الجارحة، وإنما هي يد القوة، إذ الباري سبحانه منزه عن ذلك، وإنما لما كانت اليد محلا للبطش والقوة كان مراده معناها لا ذاتها، إذ اليد الشلاء لا منفعة فيها، فلما تقرر ذلك خاطب عبيده بما يفهمونه من القوة والمنعة.

قال رحمه الله: فإن قيل: فقد ثنى اليد في موضع آخر فقال: ﴿ قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾ [ص: ٧٥]، وقال في الجمع: ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا خَلَقۡنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتۡ أَيۡدِينَآ أَنۡعَٰمٗا فَهُمۡ لَهَا مَٰلِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلۡنَٰهَا لَهُمۡ فَمِنۡهَا رَكُوبُهُمۡ وَمِنۡهَا يَأۡكُلُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ [يس: ٧١ – ٧٢]، وأنتم قلتم إن المراد باليد القوة، والقوة شيء واحد، فكيف يثنى ويجمع؟

فالجواب عن ذلك أنه حيث أفرد أراد الاتصاف بالقوة على كل ذي قوة من سائر المخلوقات كما بين، وحيث ثني في آية آدم عليه السلام فقال: ﴿لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّ﴾ وذلك أنه لما قسّم ذرية آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى قسمين في السعادة والشقاوة أخبر أن كلا منهما بتقديره وأطلق التثنية باعتبار القسمين المخلوقين فثنى باعتبار المخلوقية لا باعتبار أصل الخلق، كذلك يفهم من الجمع في الآية الأخرى حيث تعددت المخلوقات من سائر الانتفاعات كما قال: ﴿لَكُمۡ فِيهَا دِفۡءٞ وَمَنَٰفِعُ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ﴿٥﴾ وَلَكُمۡ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسۡرَحُونَ ﴿٦﴾ وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ ﴾ [النحل: ٥ – ٧] لما فيه من المنة بخلق الأنعام، وههنا عدد المنافع: التذليل والركوب والأكل والشرب وغير ذلك، وجمع باعتبار المنافع المخلوقات كأنها من أيدٍ عملت ذلك، لا باعتبار أصل الخلق.

انظر أرشدك الله إلى الشيخ كيف أول اليد بالقوة، وقوّى ذلك وناظر عليه وناضل عنه بردّ الأسئلة. ولو تصديت لما في كلامه مما يدل على حسن اعتقاده وموافقته لأهل الحق لطال ذلك.



اعلموا وفقنا الله واياكم لتوحيده واعاننا على لزوم
تجريد انه يجب على كل بالغ عاقل ان يعلم ان لا اله
الا الله سبحانه وتعالى وانه واحد لا شريك له قديم
لا اول

٥٩٨

الصفحة الأولى من عقيدة الإمام المرجاني

٥٩٩

وان الجنة والنار والحوض والميزان والصراط والشفاعة
وسؤال الملكين الملقبين بمنكر ونكير الميت في
قبره عن معبوده ونبيه ودينه كل هذا حق صحيح
ثابت جاءت به الآثار والصحيح من الاخبار كله
هذا حق صحيح ثابت هذا الاعتقاد اهل
السنة وعلماء الامة والحمد لله رب العالمين

الصفحة الأخيرة من عقيدة الإمام المرجاني

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

اعْلَمُوا ـ وَفَّقَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ لِتَوْحِيدِهِ، وَأَعَانَنَا عَلَى لُزُومِ تَمْجِيدِهِ ـ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَى كُلِّ بَالِغٍ عَاقِلٍ أَنْ يَعْلَمَ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَأَنَّهُ وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ. قَدِيمٌ لَا أَوَّلَ لَهُ. دَائِمٌ لَا آخِرَ لَهُ.

لَيْسَ لَهُ ضِدٌّ، وَلَا نَظِيرٌ، وَلَا مُعِينٌ، وَلَا وَزِيرٌ، وَلَا تُمَاثِلُهُ الْمَوْجُودَاتُ، وَلَا يُمَاثِلُهَا، وَلَا تَحْوِيهِ الأَزْمَانُ، وَلَا الجِهَاتُ، وَلَا يَحُلُّ فِيهَا. وَلَا يَحْتَاجُ إِلَى مَكَانٍ، وَلَا يَفْتَقِرُ إِلَى زَمَانٍ.

هُوَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الآنَ ـ مِنَ التَّنْزِيهِ وَالتَّمْجِيدِ وَالتَّقْدِيسِ وَالتَّعْظِيمِ ـ عَلَى مَا كَانَ، مَوْصُوفٌ بِصِفَاتِهِ الأَزَلِيَّةِ، وَنُعُوتِهِ الجَلِيلَةِ الأَبَدِيَّةِ، فَهُوَ سُبْحَانَهُ حَيٌّ. عَالِمٌ بِجَمِيعِ الْمَعْلُومَاتِ، قَادِرٌ عَلَى جَمِيعِ الْمُمْكِنَاتِ، مُرِيدٌ لِجَمِيعِ الكَائِنَاتِ، سَمِيعٌ لِجَمِيعِ الْمَسْمُوعَاتِ. مُبْصِرٌ لِجَمِيعِ الْمَرْئِيَّاتِ، مُدْرِكٌ لِجَمِيعِ الْمُدْرَكَاتِ، مُتَكَلِّمٌ بِكَلَامٍ أَزَلِيٍّ، لَيْسَ بِحَرْفٍ وَلَا أَصْوَاتٍ.

لَا تَتَحَرَّكُ ذَرَّةٌ إِلَّا بِإِرَادَتِهِ، وَلَا يَكُونُ مَوْجُودٌ إِلَّا بِمَشِيئَتِهِ وَقُدْرَتِهِ، فَلَا يَقَعُ فِي مُلْكِهِ إِلَّا مَا أَرَادَ، وَلَا يَجْرِي فِي خَلْقِهِ إِلَّا مَا قَدَّرَ.

لَا يَشُذُّ عَنْ قُدْرَتِهِ مَقْدُورٌ، وَلَا يَعْزُبُ عَنْ عِلْمِهِ خَفِيَّاتُ الأُمُورِ، لَا تُحْصَى مَقْدُورَاتُهُ، وَلَا تَتَنَاهَى مَعْلُومَاتُهُ وَلَا مُرَادَاتُهُ.

أَنْشَأَ الـمَوْجُودَاتِ كُلَّهَا، وَخَلَقَ أَفْعَالَـهَا بِأَسْرِهَا، وَقَدَّرَ أَقْوَاتَهُمْ وَآجَالَـهُمْ بِجُمْلَتِهَا، فَلَا يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ وَلَا يَتَقَدَّمُ وَلَا يَتَأَخَّرُ شَيْءٌ عَنْ شَيْءٍ مِنْهَا، وَهِيَ جَارِيَةٌ عَلَى مَا رَتَّبَهَا وَقَدَّرَهَا فِي سَابِقِ عِلْمِهِ وَوَفْقَ إِرَادَتِهِ.

مُنَزَّهٌ عَنْ صِفَاتِ الخَلْقِ، مُبَرَّأٌ عَنْ سِمَاتِ الحُدُوثِ وَالنَّقْصِ، فَلَا تُشْبِهُ صِفَاتُهُ العَلِيَّةُ صِفَاتِهِمْ، كَمَا لَا تُشْبِهُ ذَاتُهُ القُدُسِيَّةُ ذَوَاتَهُمْ، فَلَا يَتَجَدَّدُ عَلَيْهِ عِلْمُ مَعْلُومٍ، وَلَا تَحْدُثُ لَهُ إِرَادَةٌ لَـمْ تَكُنْ، وَلَا يَعْتَرِيهِ عَجْزٌ وَلَا قُصُورٌ، وَلَا يَلْحَقُهُ سَهْوٌ وَلَا فُتُورٌ، وَلَا يَغْفُلُ ـ سُبْحَانَهُ ـ عَنْ أَمْرٍ مِنَ الأُمُورِ، وَلَا يَفْعَلُ بِآلَةٍ، وَلَا يَسْتَعِينُ بِجَارِحَةٍ، وَلَا يَسْمَعُ بِأُذُنٍ، وَلَا يُبْصِرُ بِحَدَقَةٍ وَجَفْنٍ، وَلَا يَبْطِشُ بِيَدٍ، وَلَا يُوصَفُ بِلَوْنٍ، وَلَا يَعْلَمُ بِقَلْبٍ، وَلَا يُدَبِّرُ بِفِكْرٍ، وَلَا يَتَكَلَّمُ بِلِسَانٍ، وَلَا هُوَ عَرَضٌ وَلَا جَوْهَرٌ وَلَا جُثْمَانٌ، سُبْحَانَهُ العَظِيمُ الشَّأْنِ، فَلَهُ الصِّفَاتُ العُلَى وَالأَسْمَاءُ الحُسْنَى.

أَرْسَلَ الرُّسُلَ بِالبَيِّنَاتِ، وَأَيَّدَهُمْ وَقَوَّاهُمْ بِالـمُعْجِزَاتِ، وَجَعَلَ آخِرَهُمْ وَخَاتِـمَهُمْ خَيْرَ أَهْلِ الأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ، مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ الـلَّهِ بَنُ عَبْدِ الـمُطَّلِبِ النَّبِيُّ الأُمِّيُّ العَرَبِيُّ القُرَشِيُّ الـمَكِّيُّ الـمَدَنِيُّ، صَلَّى الـلَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشَرَّفَ وَكَرَّمَ.

أَرْسَلَهُ بَشِيراً وَنَذِيراً، وَدَاعِياً إِلَى الـلَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً، إِلَى جَمِيعِ الخَلْقِ كَافَّةً، أَسْوَدِهِمْ وَأَحْمَرِهِمْ، عَرَبِيِّهِمْ وَعَجَمِيِّهِمْ، إِنْسِهِمْ وَجِنِّهِمْ، فَبَلَّغَ

الرِّسَالَةَ وَأَدَّى ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ الأَمَانَةَ، وَنَصَبَ الأَدِلَّةَ عَلَى صِدْقِهِ وَالبَرَاهِينَ السَّاطِعَةَ عَلَى صِحَّةِ قَوْلِهِ.

فَكُلُّ مَا أَخْبَرَ بِهِ عَنِ اللَّهِ حَقٌّ، وَجَمِيعُ مَا قَالَهُ فَهُوَ لَا مَحَالَةَ صِدْقٌ.

فَمِمَّا أَخْبَرَ بِهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ أَنَّ الـمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَ رَبَّهُمْ فِي الآخِرَةِ بِأَبْصَارِهِمْ، وَأَنَّهُ يَبْعَثُهُمْ وَجَمِيعَ الخَلْقِ بَعْدَ الـمَوْتِ، وَيَحْشُرُهُمْ لِلْحِسَابِ وَالثَّوَابِ أَوِ العِقَابِ، وَأَنَّ الجَنَّةَ وَالنَّارَ وَالحَوْضَ وَالـمِيزَانَ وَالصِّرَاطَ وَالشَّفَاعَةَ وَسُؤَالَ الـمَلَكَيْنِ ـ الـمُلَقَّبَيْنِ بِـ«مُنْكَرٍ» وَ«نَكِيرٍ» ـ الـمَيِّتَ فِي قَبْرِهِ عَنْ مَعْبُودِهِ وَنَبِيِّهِ وَذِمَّتِهِ كُلُّ هَذَا حَقٌّ صَحِيحٌ ثَابِتٌ، جَاءَتْ بِهِ الآثَارُ وَالصَّحِيحُ مِنَ الأَخْبَارِ.

كُلُّ هَذَا حَقٌّ صَحِيحٌ ثَابِتٌ. هَذَا اعْتِقَادُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَعُلَمَاءِ الأُمَّةِ، وَالحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ.

تمت